

العقد السياسي أمام اختبار التحدي الاقتصادي في السعودية



والصبر على الملمات هو المعين لتجاوز الغمة، والثقة بان العودة مجدداً للزدهار وتفعيل خطط ومشاريع رؤية المملكة 2030 مسالة وقت. السعوديون في إدراكهم للضائقة الحالية، وخاصة ونحن في شهر رمضان المبارك، أظهرنا حساً عالياً على عمل الخير عبر أكثر من مبادرة، منها جود الإسكان التي تيسر لها التبرع بمباني الإيجار السكني للمتضررين، وبرنامج آخر لدفع ديون المساجين في قضايا مالية، والذين ربما تكون أسرهم في أشد الحاجة إليهم، بالإضافة إلى برنامج زكاتي، والذي تقوم من خلاله مصلحة الزكاة والدخل، بتحويل التبرعات مباشرة للمحتاجين المسجلين في الشؤون الاجتماعية.

أحسنت إدارة مداخلها في السنوات السمان، أقرت على تحمل ضربات السنين العجاف، بل ربما منح ذلك المملكة القدرة على اقتناص بعض الفرص الاقتصادية، التي أصبحت بتكلفة منخفضة جداً تبعاً للجائحة. التحديات الاقتصادية صعبة بلا شك، وقد تضطر الحكومة لمزيد من الإجراءات، خاصة إذا استمر الإغلاق العالمي، وبالتالي بقيت مستويات الطلب على النفط أقل بكثير من 25 مليون برميل عن معدلات الطلب في 2019، وعن معدلات الخفض المتفق عليها في مايو الجاري. ولكن السعوديون لم يثبتوا فقط أن العقد الاجتماعي الذي يربطهم بالقيادة لا ينفك في الضائقات، بل يزداد وثوقاً وإيماناً بان حماية وطنهم واجب،

يدرك كل الاقتصاديين أنه خيار لا بد منه، فهو الخيار الوحيد الذي يحفظ استدامة الميزانية، وهو مرتبط أيضاً بالاستدامة المتوازنة لتغطية النفقات المهمة وعلى رأسها النفقات الصحية. ومن القرارات التي صدرت رفع ضريبة القيمة المضافة من 5 في المئة إلى 15 في المئة بداية من يوليو المقبل، وهو قرار قد لا ينعكس على المستهلك بشكل مباشر، إذا ما قام القطاع الخاص بخفض سعر المنتج، تبعاً لخفض أسعار البنزين بنسب تقارب الخمسين في المئة، كما أنه مرتبط بالقيمة المضافة لا الدخل، مما يعني أنه مرتبط بمصاريف الناس لا مداخلهم. من المفهوم أن الحياة طبيعتها تدور بين سنين عجاف وأخرى سمان، وتكون الدول والأفراد والمنظمات التي

يغرق لا يختار بعض الركاب للغرق، وإنما يغرق بالجمع، كما أن القدرة السعودية للبقاء تحت الماء أكبر من غيرها.

وبالتالي مثل إغلاق السياحة وبقاء الناس في منازلهم، مما يعني تعطيل الكثير من الأعمال التجارية، تحدياً كبيراً لمداخل السعودية الاقتصادية، بالإضافة إلى الانخفاض في أسعار النفط، وهو ما وصفه الرئيس ترمب بوصف دقيق، حين قال إن سبب انخفاض أسعار النفط يعود إلى أسباب اقتصادية لا نفطية، وهو يعني أن هذا طبيعي ما دامت الطائرات والسيارات والمصانع متوقفة.

الخطوة السعودية اللافتة كانت دعم القطاع الخاص، بحوالي تسعة مليارات ريال، بحيث تتكفل الدولة بجزء كبير من رواتب الموظفين السعوديين في بعض القطاعات الأكثر تأثراً، حيث أدركت الحكومة خطورة ارتفاع نسب البطالة في المجتمع، وهي خطوة مهمة وصعبة في ظل التحديات الاقتصادية الحالية، إذ تجاوز الدعم الإضافي للقطاع الصحي المئة مليار ريال.

وخلال الأزمة خرجت القيادة السعودية ممثلة في خادم الحرمين الشريفين، بخطاب مسؤول وشفاف حول واقع الأزمة والتحديات الراهنة، مشددة على أن صحة الإنسان تأتي أولاً، وأنه رهان لا مناص عنه للمملكة. وتوالى ظهور وزير الصحة والمالية أيضاً، حيث عبر وزير الصحة عن السيناريوهات المطروحة، معلناً أن المملكة ستكون بين سيناو العشرة آلاف مصاب والمئتي ألف مصاب، وأن ذلك مرتبط بالالتزام بالناس بالبقاء في منازلها، والتباعد الاجتماعي وعدم الخروج إلا للضرورة القصوى. وزير المالية السعودي محمد الجعدان، خرج أيضاً بخطاب واضح حول مرحلة شد الحزام، وهو أمر

العربي، وأعني بذلك المشروع التركي والإيراني، الذي سُخرت له اطراف عربية تسهم وتمول وتطبل لهذه الأجنحة وبالتالي للنيل من المملكة، وعلى رأسها إمارة قطر وجماعة الإخوان المسلمين. لكن المملكة مضت في إجراءاتها الاحترازية ولم تعباً بالأبواق الإعلامية المعادية، وعلقت الرحلات الداخلية، والرحلات القادمة للمملكة، لتحد من دخول المصابين للمملكة. ويبقى الهدف الأساسي، التأكد من السيطرة على عدد الحالات الإيجابية، بحيث لا تتجاوز السعة السريرية الموجودة، خاصة على مستوى العناية المركزة، وهو ما ينطبق أيضاً على الأجهزة والمستلزمات الطبية الموجودة.

تجنبت المملكة الأثنية الاقتصادية التي طغت على الكثير من الدول خاصة الغربية، وعلقت بشجاعة بالغة تأثيرات السياحة، والتي أطلقتها في سبتمبر من العام الماضي، مراهنه على أن تكون السياحة رافداً رئيسياً ومورداً غير نفطي مهما للمملكة العربية السعودية، خاصة لما تتمتع به المملكة من تنوع جغرافي شاسع، وتنوع ثقافي وتاريخي ثري.

كما قامت المملكة بتعليق العمرة، وإغلاق الحرمين الشريفين وقبلها الحد من دخول الناس، إلا في فترات الصلوات من الفجر حتى العشاء، حيث كان يغلق الحرم المكي، بعد نهاية صلاة العشاء بساعة ولا يفتح إلا قبيل الفجر بساعة، وهذا الأمر مثل تحدياً اقتصادياً آخر، ومثل بطبيعة الحال تحدياً سياسياً.

والبطبع كان لكورونا انعكاس كبير على الطلب العالمي على النفط، وبالتالي على اقتصاد المملكة، كما على كل اقتصادات الدول المنتجة، بالإضافة إلى التحدي الذي مثله خروج روسيا من اتفاق أوبك + في مارس الماضي، ولكن ردة الفعل السعودية وربما غير المتوقعة، أتت إلى أن يقتنع الجميع بان المركب حين



عبدالرحمن الطيري
كاتب سعودي

كانت السعودية من أولى الدول التي اتخذت إجراءات احترازية متحفظة جداً، بمجرد وضوح بعض معالم فايروس كورونا، وقدرته السريعة على الانتشار، وعلى الفتك بكبار السن ومن يعانون من أمراض صدرية.

عنوان الإجراءات كان وضع صحة المواطنين والمقيمين وزوار المملكة أولاً، حيث تم تعليق الدراسة في المدارس والجامعات، والبحث عن حلول تقنية بديلة، لإتمام السنة الدراسية من المنازل، وإجراء الاختبارات كذلك، كما تم تفعيل العمل من المنزل للكثير من القطاعات.

تجنبت المملكة الأثنية الاقتصادية التي طغت على الكثير من الدول خاصة الغربية، وعلقت بشجاعة بالغة تأثيرات السياحة، والتي أطلقتها في سبتمبر من العام الماضي، مراهنه على أن تكون السياحة رافداً رئيسياً ومورداً غير نفطي مهما للمملكة العربية السعودية، خاصة لما تتمتع به المملكة من تنوع جغرافي شاسع، وتنوع ثقافي وتاريخي ثري.

كما قامت المملكة بتعليق العمرة، وإغلاق الحرمين الشريفين وقبلها الحد من دخول الناس، إلا في فترات الصلوات من الفجر حتى العشاء، حيث كان يغلق الحرم المكي، بعد نهاية صلاة العشاء بساعة ولا يفتح إلا قبيل الفجر بساعة، وهذا الأمر مثل تحدياً اقتصادياً آخر، ومثل بطبيعة الحال تحدياً سياسياً.

والبطبع كان لكورونا انعكاس كبير على الطلب العالمي على النفط، وبالتالي على اقتصاد المملكة، كما على كل اقتصادات الدول المنتجة، بالإضافة إلى التحدي الذي مثله خروج روسيا من اتفاق أوبك + في مارس الماضي، ولكن ردة الفعل السعودية وربما غير المتوقعة، أتت إلى أن يقتنع الجميع بان المركب حين

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة العيقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

عذرا ماركس.. كورونا أثبت أننا على خطأ

الفردية ومبادئ العدالة الاجتماعية الأساسية للمجتمعات الديمقراطية المتقدمة. الرئيس الأميركي السابق، باراك أوباما، دعا عام 2012 إلى زيادة الضرائب على الأثرياء في الولايات المتحدة، معتبراً أن النظام الحالي، الذي يستفيد منه الميسورون ليس عادلاً. "الأميركيون الأثرياء يدفعون ضرائب بنسب تعتبر الأدنى منذ 50 عاماً".

وبفضل النظام المعمول به فإن مليارديرا مثل المستثمر، وارن بافيت، أو مؤسس شركة مايكروسوفت، بيل غيتس، يدفعان معدلات ضرائب أقل مما تدفع سكرتيرتاها.. "هذا غير عادل وليس له معنى".

الرؤية الإصلاحية لباراك أوباما، واقتراحه فرض ضريبة عرفت بـ"ضريبة بافيت"، أطاحت بالديمقراطيين، وأدخلت الجمهوريين إلى البيت الأبيض.

وبينما تقاعست الحكومات الأميركية عن السعي لتحقيق العدالة الاجتماعية، انضم غيتس إلى بافيت وأعلنوا عن قيام واحدة من أكبر المؤسسات الخيرية، قدمت الدعم للمناطق المتكوبة، ووفرت الرعاية الصحية واللقاح ووسائل التعليم للبلدان الفقيرة.

وفي سبيل ذلك، تنازل كل منهما عن الجزء الأكبر من ثروته، وقال بافيت حينها إن 1.5 مليار دولار تكفيه وتزيد، حيث خصص عائدات 36 ملياراً تحت إدارته للأعمال الخيرية، ومثله عمل غيتس.

لو أن الأثرياء من رجال المال والأعمال التزموا بأخلاقيات بافيت وغيتس، لما شهد العالم الأزمة المالية، وأزمة الديون، ولتم القضاء على بؤر الفقر والفاقة، ولتوفر حد أدنى من العدالة الاجتماعية.

الأزمات المتلاحقة، ومن بينها جائحة كورونا، كشفت عن عيوب كبيرة في النظم الرأسمالية، كما تدار اليوم، وإن كان هناك من درس يمكن استخلاصه، فهو ضرورة وضع حد لتغول النسخة الحالية المتوحشة، وتأسيس رأسمالية دولة تبتني على العدالة الاجتماعية.

تفاوت الدخل هو القضية التعريفية الأولى للولايات المتحدة، حيث أضيفت 95 في المئة من الأرباح الاقتصادية إلى أعلى 1 في المئة من الدخل الصافي منذ عام 2009. تمنح الثروة للرد الأمان المادي، والهبة الاجتماعية، وتعطيه قوة سياسية، يمكن استثمارها للحصول على ثروة أكبر، لذا تعد الثروة عاملاً نفسياً يمنح الناس الشعور بالثقة والقدرة على التصرف.

الحديث عن حرية الاختيار، مجرد وهم، والرسالة التي يتكتم عليها الأثرياء، ويتصرفون وفقها هي، أنجبوا أطفالكم ليقيموا على خدمتنا.

الفجوة الآخذة بالاتساع بين الطبقة الثرية جدا وبين الطبقتين المتوسطة والفقيرة لن تدمم طويلاً، وفق دراسة أجرتها مدرسة هارفارد للأعمال والتجارة، وينسجم ما جاء فيها مع أقوال للاقتصادي الفرنسي، توماس بيكيتي، في كتابه "رأس المال في القرن الحادي والعشرين".

المستويات العالية جدا من التفاوت المادي متنافية مع القيم



يقل دخلهم السنوي عن 40 ألف دولار، فقدوا أعمالهم بسبب تداعيات كورونا، بحسب تقرير صادر عن البنك الفيدرالي الأميركي. وهذا يعني أن الفئة الأقل دخلاً هي الأكثر تضرراً من تداعيات تفشي الفايروس.

نحن مدينون لماركس باعتذار، ما تحدث عنه هو دور الدولة الذي لا يمكن الاستغناء عنه لتحقيق العدالة الاجتماعية، وعندما فشلت الشعوب في تطبيق تلك العدالة جاءت عدالة كورونا لتقول لنا إننا على خطأ

الفجوة بين الطبقة الغنية، وهي 10 في المئة من السكان، والطبقة المتوسطة تبلغ أكثر من 1000 في المئة؛ يجب على الموظف أن يعمل شهراً كاملاً ليكسب ما يكسبه المدير التنفيذي في ساعة واحدة.

لقد ثبت أن ضعف البنية وكبار السن والفقراء، الذين يعانون من ضعف في المناعة بسبب سوء التغذية، هم الأكثر عرضة لفقدان الحياة بسبب الفايروس. أربعون في المئة تقريباً من العاملين في الولايات المتحدة، الذين

الرأسمالية بنسختها المتوحشة، تلك التي قست على الضعاف والفقراء، الذين لم يسعفهم الحظ ليولدوا وملعقة الذهب في أفواههم. كيف تجرانا وساوينا بين من تعلم في مدارس خاصة في نيويورك ولندن وباريس، وبين أطفال كتب عليهم التنقل على أقدامهم مسافة طويلة يومياً، في طرق موحشة، لتلقي العلم في مدارس تنقصها ملامح المدرسة، حتى المعلمين؟

ما عجزت عن فعله الأفكار الاشتراكية، سينكفل به فايروس كورونا، فهو بيننا ليقبى، إنه العدالة التي عجز عن تطبيقها البشر. لا يمكن تجاهل التحذيرات الصادرة عن منظمة الصحة العالمية من أن فايروس كورونا المستجد قد لا ينتهي أبداً، وقد يستوطن في مجتمعاتنا، وينضم إلى مزيج الفايروسات التي تقتل الناس في أنحاء العالم كل عام.

لقد ثبت أن ضعف البنية وكبار السن والفقراء، الذين يعانون من ضعف في المناعة بسبب سوء التغذية، هم الأكثر عرضة لفقدان الحياة بسبب الفايروس. أربعون في المئة تقريباً من العاملين في الولايات المتحدة، الذين

علي قاسم
كاتب سوري
مقيم في تونس

كنا نظن أن بمقدورنا السخرية من أفكار، كارل ماركس، ومن تبعه من اشتراكيين باحثين عن تحقيق العدالة الاجتماعية، إلى أن جاء كورونا وقلب المفاهيم؛ فايروس صغير، لا يرى حتى بالعين المجردة، أثبت أننا على خطأ.

ما اعتقدنا أنه نوع من الطوباوية، وفي أحسن الأحوال فكر مثالي، قد يصبح قريباً شرطاً لا غنى عنه إن أرادت النظم الرأسمالية إنقاذ نفسها.

إن لم تكن حياة البشر أهم من الاقتصاد، فهي تساويها قيمة، وهي حتماً أهم من الشعارات وأهم من السياسة والسياسيين.

كورونا لم يتسبب بقتل الناس فقط، بل وجه مقتلًا للاقتصاد العالمي، والسبب غياب العدالة الاجتماعية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ومعه الكتلة الشيوعية، ضلت الرأسمالية طريقها، يوم أصبح كل شيء مبرراً لتحقيق الربح؛ استنزاف الموارد الطبيعية، تدمير البيئة، وفقدان الوظائف.

نحن مدينون لماركس باعتذار، ما تحدث عنه هو دور الدولة الذي لا يمكن الاستغناء عنه لتحقيق العدالة الاجتماعية، وعندما فشلت الشعوب في تطبيق تلك العدالة، جاءت عدالة كورونا لتقول لنا إننا على خطأ.

عذرا ماركس، بينما تفرغت أنت للدفاع عن الضعفاء، الذين لم ينالوا فرصتهم للعيش بكرامة، قسوننا نحن عليهم، واتهمناهم بالتقصير والكسل. لا تعلم كيف خدعنا هؤلاء الذين ولدوا وفي فمهم ملعنة من ذهب، وصدقنا أنه من العدل أن يقارن بهم من ولدوا ولم يطالوا حتى ملعنة من خشب.

كرنا نفس الخطيئة التي ارتكبتها ماري أنطوانيت، عندما قالت للذين أخبروها إن الشعب نار لأنه لا يجد خبزاً يأكله، لماذا لا ياكلون البسكويت؟ الحياة بعد كورونا لن تكون، ويجب أن لا تكون، كما الحياة قبلها، الحياة قبل الوباء سيطرت عليها